



وزارة التعليم والاعمال



الامن العام للأوقاف



# مواجهة الرسالة الخاتمة بالرسالات المنسوخة

د. عبد الحي يوسف

(رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الخرطوم . سابقاً)



الاعمال النسخية  
Reproduction Act

## مواجهة الرسالة الخاتمة بالرسالات المنسوخة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيّد الأولين والآخرين ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فقد تنامت في السنوات الأخيرة (ظاهرة التطاول على الإسلام) من كفار أهل الكتاب؛ وترافقت هذه الحملة الإعلامية الشرسة مع حملة عسكرية مُتلاحقة تُشنُّ على العالم الإسلامي في العراق وأفغانستان... وحصار حكومة حماس الفلسطينية وتحالف مع اليهود في فلسطين وأعداء الأمة في السودان والصومال.

وُتُحاولُ هذه الورقة: بيان أسباب هذا الصراع مُواجهة الرسالة الخاتمة بالرسالات المنسوخة بيان أسباب هذا الصراع وفهم طبيعة عدا أهل الكتاب لهذا الدين الناصح ورسوله الخاتم وكتابه المُهمين، كما قال الله عز وجل: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ} [المائدة: ٤٨]. وقال جلّ جلاله: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: ١٠٩]. وقال تعالى: {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرِ

مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ {  
[البقرة: ١٠٥]. وقال عز وجل: {وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا  
قَلِيلًا مِنْهُمْ} [المائدة: ١٣]. وقال جل جلاله: {إِنْ يَشَقُّوْكُمْ يَكُونُوا  
لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ}  
[المتحنة: ٢].

وتتضمن هذه الورقة مبحثين:

أولهما: المحور السياسي والإعلامي: ويشتمل على ما يلي:

المطلب الأول: طبيعة الصراع:

المطلب الثاني: تحالف القساوسة مع أهل السياسة:

المطلب الثالث: حركة القساوسة الحاقدين:

المطلب الرابع: أثر الصهيونية العالمية في مُعاداة الإسلام:

المطلب الخامس: المعالجة:

وأما المبحث الثاني: فهو مُلحق في الرسائل، يتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول: اتفاق الرسائل في العقائد واختلافها في الشرائع:

المطلب الثاني: تكامل الرسائل:

المطلب الثالث: الرسالة الخاتمة:

المطلب الرابع: الإيمان بالكتب السماوية:

المطلب الخامس: تحريف أهل الكتاب:

المبحث الأول: المحور السياسي والإعلامي:

### المطلب الأول: طبيعة الصراع:

لا ريب أنَّ هذه الحملة الغربية الظالمة على العالم الإسلامي - في الحورين العسكري والعقائدي: قد بيّنت طبيعة الصراع الديني وحقيقة عداء اليهود والنصارى للمسلمين، الذين { لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ } [التوبة: ١٠]. فهي حملة إعلامية تحالف فيها القساوسة الصليبيون واليهود الصهاينة مع السياسيين في الغرب؛ لمحاربة الإسلام وتشويه رموزه، كما قال الله عز وجل: { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } [التوبة: ٣٢]. وقال جل جلاله: { وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا } [البقرة: ٢١٧].

ومن أعظم ما يبيّن الطبيعة الدينية للحرب على الإسلام: ما اقتبسَه بابا الفاتيكان (بندكت السادس عشر) خلال محاضرة له في ألمانيا من كلامٍ لأحد الصليبيين جاء فيه: «حمدٌ لم يأت إلا بما هو سيءٌ وغير إنساني» إنَّ تصريحات بابا الفاتيكان -التي لم يعتذر عنها؛ بل ادعى إساءة فهمها- تؤكدُ بلا ريب العقلية الصليبية الجديدة التي تهدم كل دعاوى حوار الأديان<sup>(١)</sup>. وقد عُرفَ عن بابا الفاتيكان تعصُّبه للصليبية؛

(١) راجع في مفكرة الإسلام: (بابا الفاتيكان يتجه نحو العقلية الصليبية). طريف السيد

حتى إنه أعربَ عن رَفْضِهِ لدُخُولِ تركيا لمنظومة الاتحادِ الأوروبي! لأنه لا يزالُ يرى فيها دولةَ الخلافة العثمانية.

### المطلب الثاني: تحالف القساوسة مع أهل السياسة:

فالسِّيَاسةُ الغَربيةُ - في أوروبا وأمريكا - أصبحتُ تكشفُ تحالفَها مع القساوسة الحاقدين؛ بعد أن تشبَّعتْ بالعداءِ للإسلام؛ حتى صارت المؤسسات الدينية والسياسية في الغربِ مُتَّفِقَتَيْنِ على حربِ الإسلام. وقد صدرتُ تصريحاتٌ مُعادِيَةٌ للإسلام من كبارِ السَّاسةِ الغربيين، كما قال الرئيس الأمريكي بوش بعد أحداث ١١ سبتمبر: «اليومَ بدأتُ الحروبُ الصليبية»! وقال بعد ذلك: «إنَّ هذه الأمة [أمريكا] في حالة حربٍ مع الفاشيين الإسلاميين»!

ولعلَّ أحدثَ ما سَمِعْنَاهُ من مسؤولٍ سياسيٍّ غربيٍّ كبيرٍ عن الإسلام كان من رئيس الوزراء الإسباني السابق (خوسيه ماريَا أثنار) في تعقيبه على موجة الغضب التي اجتاحت العالم الإسلامي، على خلفية تصريحات بابا الفاتيكان (بينديكت السادس عشر) والدعوات الموجهة إليه بتقديم اعتذارٍ رَسْمِيٍّ للمسلمين، فقد قال (أثنار): «إذا كان على البابا أن يُقدِّمَ اعتذاراً؛ فالعالم الإسلامي مُطالبٌ أيضاً بتقديم اعتذارٍ لنا عن الفترة التي قَضَوْها في الأندلس والتي تقترُبُ من ثمانية قرون»! وقبل عامين، قال (أثنار) في محاضرةٍ بجامعة (جورج تاون) الأمريكية: «يجب أن نعودَ إلى الوراءِ لنبدأ من القرنِ الثامن الميلادي، عندما تعرَّضتِ إسبانيا للغزو من المغاربة ورفضتُ أن تكونَ جزءاً آخر

من العالم الإسلامي؛ فخاضت معركةً طويلةً لاستعادة هويّتها، إننا لا خيارَ لدينا سوى مواجهة الحركات الإسلامية؛ فقد باتت تُمثّلُ خطرًا كبيرًا على الغرب! ولم يدع (سيلفيو برلسكوني) رئيس وزراء إيطاليا السابق الفرصة تفوته واشترك في هذه الحملة اللئيمة بقوله: «الإسلام دينٌ لا يحترم حقوق الإنسان ومبادئ التعددية والتسامح والحرية الدينية، والحضارة الغربية تعلو على حضارة الإسلام، وعلى الغربيين أن يدركوا تفوق حضارتنا! وأن هذه الحضارة تكفل الرخاء لشعوبها وحرية الحقوق الإنسانية والدينية واحترام الحقوق السياسية غير الموجودة في الدول الإسلامية؛ فالحضارة الغربية تكفل التسامح وتعترف بقيم الاختلاف! ولقد كانت ولا تزال بؤقّة للثقافة والتاريخ والحرية والديمقراطية! وهي قيم تجعلنا نفخر بهذه الحضارة. إن حرية الأفراد والشعوب لا توجد في حضارة أخرى مثل الحضارة المسيحية؛ من ثمّ يتعين أن ندرك هذا التفوق! إن الغرب مُرشح للاستمرار في تغريب الشعوب والتأثير فيها، وقد قام بذلك مع العالم الشيوعي، كما قام به مع العالم الإسلامي!» كما عبّر الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) عن قلقه من الإسلام والمسلمين من خلال كتابين نشرهما منذ سنواتٍ قريبة مضت، أولهما بعنوان: (نصر بلا حرب)، وثانيهما: (انتهزوا الفرصة)، يقول (نيكسون) في هذين الكتابين: إنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ومعه سقوط الاشتراكية كحركة ومنظومة سياسية، سيواجه الغرب والولايات المتحدة خاصة (مارداً آخر)، هو الإسلام؛ فينبغي على الولايات المتحدة أن تعمل وبسرعة على الإمساك بما أسماه

بالريادة الروحية في العالم، وأن تعمل على عدم السماح لنماذج (التشدد الإسلامي) أن تجد فرصتها في هذا المجال»<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: حركة القساوسة الحاقدين:

فقد أسفر قساوسة السوء عن أحقادهم، ونشطت هذه الحملة لتشويه الإسلام والإساءة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في أمريكا؛ حتى قامت إدارة بوش في ١٦ أكتوبر ٢٠٠٢ بتكريم كبار المتعصّيين من أمثال (جيرى فالويل) و(بات روتسون). أما جيرى فالويل<sup>(٢)</sup> Jerry Falwell

(١) راجع: مقالة: [حينما يوفر البابا الغطاء الديني لمشروع بوش الاستعماري] للدكتور علي عبد الباقي. (مفكرة الإسلام).

(٢) قسيس إنجيلي معروف يعيش في منطقة لينشبرج بولاية فرجينيا له برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل لأكثر من ١٠ مليون منزل، وله جامعة أصولية تسمى جامعة الحرية، عرف بسبه وشتمه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ويجدر بالذكر أن الإسرائيليين أهدوا طائرة خاصة لفولويل من نوع ويندستريم ثمنها ٢,٥-٣,٥ مليون مع قطع غيار بقيمة نصف مليون دولار. وفولويل يُباهي بأنّه يقطع بطائرته الثفائة ١٠ آلاف ميل في الأسبوع للدعاية الانتخابية لمرشّحه. وظهر فولويل كأول سياسي أمريكي مرموق يقول: على أمريكا دعم إسرائيل ليس من أجل مصلحة إسرائيل فقط ولكن من أجل المحافظة على أمريكا نفسها. ومع اقتراب انتخابات ١٩٨٠ زاد بروز فولويل وسلّطت الصحافة أضواء على منظّمته المعروفة باسم الأكثرية الوطنية. وقرّر ريغان مكافأته فمنحه ميدالية تحمل اسم فلاديمير زيف جابوتنسكي الأيديولوجي الصهيوني اليميني وأستاذ بيغن. عن ورقة: (ظاهرة الإساءة للنبي ﷺ وشريعته في الغرب)، للشيخ ناصر العمر. المؤتمر العالمي للنصرة.



فهو صاحب كتاب (فَلْتَقَدَّمْ إِلَى معركة هرمجدون)<sup>(١)</sup>؛ لِمُسَاهِمَتِهِمْ فِي دَعْمِ التَّيَّارِ اليميني المحافظ والحزب الجمهوري. وقد صرَّحَ (جيري فالويل) في حديثٍ له بُثَّ يومَ الأحد ٦ أكتوبر ٢٠٠٢ في برنامج (٦٠ دقيقة) بقوله: «أنا أعتقد أن محمداً كان إرهابياً، لقد قرأتُ ما يكفي من المسلمين وغير المسلمين أنه كان رجلَ عُنفٍ، ورجلَ حُرُوبٍ!»

#### المطلب الرابع: أثر الصهيونية العالمية في مُعاداة الإسلام:

لا شك أنَّ اليهودَ أشدَّ الناسِ عداوةً وحِقْداً وكراهيةً للمسلمين وإيقاداً لنارِ الحروبِ ضِدَّهم، كما قال الله عزَّ وجل: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} [المائدة: ٨٢]، وقال جلَّ جلاله: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة: ١٢٠]. فالصُّهيونية العالمية لا تزالُ منذ احتلالها لفلسطين في ١٩٤٨ تُحاربُ كلَّ المقدَّساتِ الإسلامية، وتسعى إلى تشويه المسلمين وتضخيم خطرهم للغرب. وقد ساعدتهم على ذلك تأثيرهم على وسائل الإعلام الغربي وامتلاكهم لكثيرٍ منها؛ مما حقَّقَ نُفوذَهم البالغَ على أوروبا وأمريكا، وسيطرتهم على مراكزِ صنعِ القرارِ فيها<sup>(٢)</sup>. وحسبك في بيانِ خُطورةِ هذا الأخطبوطِ الصهيوني في أمريكا

(١) وهي معركة نهاية التاريخ التي يرى البروتستانت حتميتها مع المسلمين عند سفح هرمجدون.

(٢) من أمثلة ذلك أنَّ (بات رُوْبِرْتْسُون) يمتلك عدداً من المؤسسات الإعلامية من بينها نادي الـ ٧٠٠، وله برنامج تلفزيوني يصل إلى عشرات الملايين في الولايات المتحدة

ما تناوَلْتَه وكالاتُ الأنباءِ هذه الأيام في انتخاباتِ الكونجرس الديمقراطي الجديد أنَّ (مناصبَ الكونجرس الهامة بأيدي النواب اليهود)؛ فقد «دخلَ عددٌ غيرُ مَسْبُوق من اليهود إلى الكونجرس الأمريكي خلال دورته الجديدة الـ ١١٠ مُحْتَلِّين أهمَّ المناصب، وهو ما اعتَبَرَه مُحَلِّلُون ضمانَةً أكيدةً لتأييدِ أمريكيٍّ مثاليٍّ لإسرائيل»<sup>(١)</sup>.

فقد استطاعَ اليهودُ الصهاينة أن يَحْتَرِقُوا المُؤَسَّسَتَيْن: الكنسية والسياسية في أمريكا؛ حتى صارت شخصية مثل (بات روبرتسون Pat Robertson) - وهو قسّيس إنجيليٌّ من أعظم الداعمين لدولة الكيان الصهيونية - أحدَ مؤيِّدي (بوش)، وقد كان له أثره الكبير في فوز

الأمريكية، بالإضافة إلى امتلاكه محطة فضائية تصل إلى ٩٠ دولة بأكثر من ٥٠ لغة وهي محطة (البث النصراني) وغيرها، كما أنه يقف خلف أكبر تحالفٍ سياسيٍ دينيٍّ في الحزب الجمهوري وهو «التحالف النصراني»، فقد كان يقود الائتلاف اليميني المسيحي مؤيداً له، وقد كشف عن هذا منافس بوش جون ماكين.

(١) وقال دوج بلومفيلد المدير القانوني السابق للجنة الشؤون العامة الإسرائيلية الأمريكية في تصريحات لصحيفة «جيزواليم بوست» الأمريكية «هناك عدد غير مسبوق منهم (اليهود) في الكونجرس، سيتولون عدة مناصب قيادية في كل من المجلسين (مجلس النواب والشيوخ)». وانضم ٦ نواب جدد من اليهود والتابعين للحزب الديمقراطي المسيطر حالياً على مجلسي الكونجرس إلى المجلسين، وذلك بالإضافة إلى ٣٧ نائباً يهودياً كانوا متواجدين بالفعل في الدورة الماضية، مسجلين أكبر عدد من النواب اليهود بالكونجرس في تاريخه. راجع بالتفصيل: مقالة: (مناصب الكونجرس الهامة بأيدي النواب اليهود) واشنطن- وكالات/ أمير شبانة-إسلام أون لاين.نت

(بوش) برئاسة الحزب الجمهوري في مارس ٢٠٠٠، فقد كان يقود الائتلاف اليميني المسيحي المؤيد له، وقد كشفَ عن هذا منافسُ (بوش): جون ماكين، كما أنَّ (بوش) يدعمه أعظم الدعم<sup>(١)</sup>، وقد أشار إلى تكريم الحزب الجمهوري له مع (جيري)، وقد تصدر (نشيد المسيح!) افتتاح أعمال المؤتمر القومي للحزب الجمهوري من أجل اختيار (بوش) مرشحاً رسمياً في مارس ٢٠٠٠، وأعلن فيه تبنيهِ لأفكار تيار اليمين المسيحي. وقد قال (بات روبرتسون) في قناة فوكس الإخبارية Fox News: «أنا أقول: هذا القرآنُ ماهو إلا سرقةٌ من المعتقدات اليهودية. ثم استدارَ محمدٌ بعد ذلك؛ ليقتلَ اليهودَ والنصارى في المدينة. أنا أقصدُ أنَّ هذا الرجلَ كان قاتلاً سفاك دماء!» وقال: «أظنُّ أنَّ الإرهابَ قد غدا تياراً، وليس فقط عند حفنة من المتطرفين. إذا اشتريتَ مُصحفاً اقرأهُ بنفسك؛ فستجدُ غُفلاً يُبشِّرُ به»<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الخامس: المعالجة:

أؤكدُ في مُعالجةِ هذا العداءِ للإسلام على التوصياتِ التالية:

(١) الاستعدادُ للدفاع عن هذه الأمة؛ ومُواجهةِ هذه الحملةِ الصليبية

(١) قام البيت الأبيض في يوم الجمعة ٤ أكتوبر ٢٠٠٢م بالإعلان عن منحة دينية قدرها نصف مليون دولار أمريكي للقسيس (بات روبرتسون) والجدير بالذكر أنها المنحة الأولى التي يمنحها البيت الأبيض لأي مؤسسة أو شخصية دينية.

(٢) ورقة: (ظاهرة الإساءة للنبي ﷺ وشريعته في الغرب)، للشيخ ناصر العمر. المؤتمر العالمي للنصرة.

المتحالفة مع الصُّهْيُونِيَّة؛ فَإِنَّ خَطَرَهَا دَاهِمٌ، وَقَدْ يَتَوَسَّعُ لِيَشْمَلَ مَزِيداً مِنْ دَوْلِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

(٢) نُوصِي بِالاجْتِمَاعِ وَبِذِ الْفُرْقَةِ وَالتَّنَازُعِ بَيْنَ كَافَةِ قُوَى الْأُمَّةِ؛ لِاسْتِنْهَاضِ الْحُكَّامِ وَالْمَحْكُومِينَ وَتَعَاوُنِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ وَالْمَقَاوِمَةِ فِي صَدِّ هَذِهِ الْحَمْلَةِ الَّتِي لَا تَسْتَثْنِي أَحَدًا.

(٣) تَخْصِيصُ قَنَاةٍ فِضَائِيَّةٍ (islam) نَاطِقَةٍ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ اللُّغَاتِ الْعَالَمِيَّةِ؛ لِلتَّعْرِيفِ بِالْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالرَّسُولِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤) عَقْدُ مُؤْتَمَرٍ جَامِعٍ - تُوفَّرُ لَهُ التَّغْطِيَةُ الْإِعْلَامِيَّةُ فِي الْغَرْبِ - لِدِرَاسَةِ (أَسْبَابِ انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ فِي الْعَالَمِ) وَبَيَانِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بِقُوَّةِ الْفِكْرِ وَالْإِقْنَاعِ وَالْبَيَانِ، قَبْلَ قُوَّةِ الْجِهَادِ لِلدِّفَاعِ عَنْ حَقِّ تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ.

(٥) عَقْدُ مُؤْتَمَرٍ جَامِعٍ حَوْلَ (آدَابِ الْحَرْبِ فِي الْإِسْلَامِ)؛ لِلرَّدِّ عَلَى حَمَلَاتِ التَّضْلِيلِ وَتَشْوِيهِ الْجِهَادِ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْغَرْبِيِّ. وَبَيَانِ الصَّفَحَاتِ الْمَشْرِقَةِ لِلْبِلَادِ الْمَفْتُوحَةِ مَقَارَنَةً بِجَرَائِمِ مُحَاكِمِ التَّفْتِيشِ وَمَذَابِحِ الْيَهُودِ فِي فِلَسْطِينَ وَلُبْنَانَ.

(٦) تَأْسِيسُ دَارٍ (كَلِمَةٍ سَوَاءً): تَكُونُ مُؤَسَّسَةً وَقَفِيَّةً لِلنَّشْرِ، تَقُومُ بِطَبَاعَةِ الْكُتُبِ النَّافِعَةِ وَتَرْجَمَتِهَا إِلَى اللُّغَاتِ الْعَالَمِيَّةِ: مِثْلَ (إِظْهَارِ الْحَقِّ) لِلشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ بْنُ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ الْهِنْدِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْكُتُبِ فِي بَيَانِ تَحْرِيفِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَإِبْطَالِ التَّثْلِيثِ. وَكِتَابُ (الْقُرْآنُ وَالْإِنْجِيلُ

والتوراة والعلم) للجراح الفرنسي المسلم موريس بوكاي الذي أثبت فيه بأسلوب علمي بديع موافقة القرآن ومعارضة التوراة والإنجيل للعلم. ومنه نسخة أنجليزية في موقع صيد الفوائد [www.saaaid.net](http://www.saaaid.net).

(٧) إعداد (موسوعة العظماء المهتدين) في قرص واحد جامع، يشتمل على توثيق لتجارب كبار العلماء الغربيين المهتدين إلى الإسلام. وهذا من أحسن أساليب الدعوة للغربيين بلسان قومهم، ومن أكثرها نفعاً وتأثيراً إن شاء الله.

(٨) إنشاء مؤسسة (ديدات) للإنتاج الإعلامي، تقوم بمهمة جمع الأعمال الكاملة للعلامة (ديدات)، بما في ذلك مناظراته القيمة وذكرياته مع التنصير، مع ترجمتها وفهرستها موضوعياً، وإهدائها لأهل الفكر على أوسع نطاق في الغرب.

والله الموفق والمعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين،  
والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المبحث الثاني: ملحق في الرسالات:

## المطلب الأول: اتفاق الرسالات في العقائد واختلافها في الشرائع:

لا يخفى أن الله عز وجل قد أرسل رُسُلَه الكرام عليهم الصلاة والسلام للدعوة إلى التوحيد الخالص، وعبادة الله وحده، وهداية الناس إلى الصراط المستقيم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، كما قال الله عز وجل: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: ١٣]. وقال جل جلاله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦] ، وقال عز وجل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]. وقال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [إبراهيم: ٥].

فقد اتفق المفسرون رحمهم الله على أن الرسالات متفقة في العقائد وإن اختلفت في الشرائع، قال ابن كثير رحمه الله: «يقول تعالى لهذه الأمة: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}؛ فذكر أول الرُّسل بعد آدم عليه السلام وهو نوح عليه السلام وآخرهم وهو محمد ﷺ، ثم ذكر من بين ذلك من أولي العزم: وهم إبراهيم وموسى وعيسى بن مريم. وهذه الآية انتظمت ذكر الخمسة كما اشتملت

آية الأحزاب عليهم في قوله تبارك وتعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} الآية [الأحزاب: ٧]. والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال عز وجل: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]، وفي الحديث: (نحن معشر الأنبياء أولادُ علات ديننا واحد) أي القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم كقوله جل جلاله: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة: ٤٨]؛ ولهذا قال تعالى ها هنا: {أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: ١٣]: أي وصى الله تعالى جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالائتلاف والجماعة ونهاهم عن الافتراق والاختلاف<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: تكامل الرسالات:

فالرسالات دعوة واحدة يقودها موكب النبيين عليهم الصلاة والسلام، وإن تعددت شرائعهم وكتبهم فهم (أبناء علات)<sup>(٢)</sup> كما قال الله عز وجل: {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ}.

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ١١٠.

(٢) هم أبناء الرجل من نسوة شتى (مختار الصحاح للرازي) ص ٣٩٦.

(٣) سورة الحج الآية ٧٨

وقال جلّ جلاله: { } (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)<sup>١</sup>، وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)<sup>٢</sup>، وقال عز وجل: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ)<sup>٣</sup>.

وقال القرطبي رحمه الله: "شَرَعَ (يَبَيَّنَ وَأَظْهَرَ) لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى: أَيِ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ دِينَ نُوحٍ وَمُحَمَّدٍ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثُمَّ فَسَّرَ الْمَشْرُوعَ الَّذِي اشْتَرَكِ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامُ مِنْ رُسُلِهِ فِيهِ بِقَوْلِهِ: (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ)، والمرادُ إقامةُ دينِ الإسلامِ الَّذِي هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ وَطَاعَتُهُ وَالْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ وَبِیَوْمِ الْجَزَاءِ وَسَائِرِ مَا يَكُونُ الْمَرْءُ بِإِقَامَتِهِ مُسْلِمًا وَلَمْ يُرَدَّ بِهِ الشَّرَائِعُ؛ فَإِنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)"<sup>٤</sup>.

(1) سورة المائدة الآية ٤٦

(2) سورة الصف الآية ٦

(3) سورة المائدة ٤٨

(4) تفسير النسفي ٩٨/٤.



وكذلك قال الزمخشري رحمه الله: "وذلك أن الله تعالى إنما أوردَهَا لوصف دين الإسلام بالأصالة والاستقامة؛ فكأنه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بُعثَ عليه نوحٌ في العهد القديم، وبُعثَ عليه محمدٌ خاتمُ الأنبياء في العهد الحديث، وبُعثَ عليه من توسَّطَ بينهما من الأنبياء المشاهير"<sup>(١)</sup>. وقال السعدي رحمه الله: "هذه أكبرُ مَنَّةٍ أنعمَ الله بها على عباده: أن شرعَ لهم من الدين خيرَ الأديانِ وأفضلها وأزكاها وأطهرها: دينَ الإسلام الذي شرعَه الله للمُصْطَفِينَ المختارين من عباده، بل شرعَه الله لخيرِ الخيارِ وصفة الصَّفوة: وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية، أعلى الخلقِ درجةً وأكملهم من كلِّ وجه؛ فالدينُ الذي شرعَه الله لهم لا بُدَّ أن يكونَ مُناسباً لأحوالهم وموافقاً لِكَمالهم، بل إنما كَمَّلهم الله واصطفاهم بسببِ قيامهم به؛ فلولاً الدين الإسلامي ما ارتفعَ أحدٌ من الخلقِ فهو رُوحُ السعادة وقُطبُ رَحَى الكمال، وهو ما تضمَّنَه هذا الكتابُ الكريم ودعا إليه من التوحيد والأعمال والأخلاق والآداب وقال: (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ): أي أَمَرَكُم أَنْ تَقِيمُوا جَمِيعَ شَرَائِعِ الدِّينِ: أَصُولَهُ وفُرُوعَهُ تُقِيمُونَهُ بِأَنْفُسِكُمْ وتجتهدُونَ في إقامَتِهِ على غيرِكُمْ"<sup>(٢)</sup>.

(١) الكشف للزمخشري ٣/ ٥٣٣.

(٢) تفسير السعدي ١/ ٧٥٤.

## المطلب الثالث: الرسالة الخاتمة:

فقد كان نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم النبي الخاتم؛<sup>(١)</sup> فيه خُتِمَتْ الرِّسَالَاتُ وَالتُّبُوءَاتُ كما خُتِمَتْ الكُتُبُ السماوية بالقرآن، وخُتِمَتْ الأديانُ بالإسلام كما قال الله عز وجل: (اليوم أكملتُ لكم دينكم وأنتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً)، وقال جلّ جلاله: (إنَّ الدِّينَ عندَ الله الإسلامُ)<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)<sup>(٣)</sup>.

وقد نصَّ القرآنُ على أنَّ رسولنا محمداً ﷺ خاتمُ النبيين، فقال الله

(1) وقد ذكرَ العلماءُ أنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ لِإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجْزَائِهِ عَلَى صَبْرِهِ أَنْ جَعَلَ مِنْ وَلَدِهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﷺ، فقد قال الله عز وجل: (وإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ). قال الرازي رحمه الله: «اعلم أنه تعالى لما ذكرَ صَبْرَ أَيُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانْقِطَاعَهُ إِلَيْهِ أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ هَؤُلَاءِ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَيْضاً مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى الشَّدَائِدِ وَالْمَحَنِ وَالْعِبَادَةِ، أَمَا إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَلأنه صَبَرَ عَلَى الانْقِيَادِ لِلذَّبْحِ وَصَبَرَ عَلَى الْمَقَامِ بِبَلَدٍ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا ضَرْعَ وَلَا بِنَاءً، وَصَبَرَ فِي بِنَاءِ الْبَيْتِ؛ فَلَا جَرَمَ أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى وَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ». التفسير الكبير للرازي ١٨٢/٢٢.

(2) آل عمران ١٩.

(3) آل عمران ٨٥.

(4) وقد بيَّنَ علماؤنا رَحِمَهُمُ اللهُ أنَّ لَفْظَ (خَاتَم) يُقْرَأُ بفتح التاء كما يقرأ عاصم، وكسرها كما يقرأ الجمهور، قال أبو شامة رحمه الله: «وأما (وخاتم النبيين) فوجهُ الفتح فيه أنَّ الذي يُخْتَمُ بِهِ يُقَالُ بفتح التاء وكسرها؛ فكأنه ﷺ جُعِلَ كخاتمٍ لَمَّا خُتِمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، قال أبو عبيد: وبالكسر نقرأ؛ لأنَّ التَّأْوِيلَ أَنَّهُ ﷺ خَتَمَهُمْ فَهُوَ خَاتِمُهُمْ... قال

عز وجل: { ما كان محمدٌ أباً أحدي من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين }<sup>(١)</sup>. وورد ذلك في السنة النبوية، وقد روى البخاري رحمه الله في كتاب (المناقب) باب (خاتم النبيين ﷺ) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: (مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَاراً؛ فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ)<sup>(٢)</sup>؛ فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون، ويقولون: لولا موضع اللبنة<sup>(٣)</sup> ورأه البخاري كذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتاً؛ فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ؛ فجعل

الزجاج: مَنْ كَسَرَ فَمَعْنَاهُ خَتَمَ النبيين، ومن فَتَحَ فَمَعْنَاهُ آخِرُ النبيين لا نبيَّ بعد». إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع لأبي شامة الدمشقي ٦٥٠/٢. وقال القرطبي رحمه الله: «(وخاتم) قرأ عاصمٌ وحده بفتح التاء بمعنى أنهم به خُتِمُوا؛ فهو كالخاتم والطابع لهم، وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه خَتَمَهُم: أي جاء آخرهم، وقيل: الخاتم والخاتم لغتان مثل طابع وطابع، ودائق ودائق، وطابق من اللحم وطابق». تفسير القرطبي ١٤/١٩٦-١٩٧.

(1) الأحزاب ٤٠.

(2) قال ابن حجر: "قوله (لولا موضع اللبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها نون وبكسر اللام وسكون الموحدة أيضا هي القطعة من الطين تعجن وتجل وتعد للبناء، ويقال لها ما لم تحرق لبنة فإذا أحرقت فهي آجرة". فتح الباري ٦/٥٥٩.

(3) صحيح البخاري ٣/١٣٠٠، حديث ٣٣٤١. قال ابن حجر رحمه الله: «قوله: (موضع اللبنة) بالرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف أي لولا موضع اللبنة يوهم النقص؛ لكان بناء الدار كاملاً. ويحتمل أن تكون (لولا) تحضيضية وفعلها محذوف تقديره: لولا أكمل موضع اللبنة، ووقع في رواية همام عند أحمد: (ألا وضعت ههنا لبنة؛ فيتم بنيانك)». فتح الباري ٦/٥٥٩.

الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة! قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين<sup>(١)</sup>.

وروى مسلم - رحمه الله - عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب (الفضائل) باب (ذكر كونه خاتم النبيين) عن النبي ﷺ قال: (مثلي ومثل الأنبياء كمثال رجل بنى بُنياناً فأحسنه وأجمله؛ فجعل الناس يطوفون به يقولون: ما رأينا بُنياناً أحسنَ من هذا؛ إلا هذه اللبنة! فكنت أنا تلك اللبنة!)<sup>(٢)</sup> وفي رواية: (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثال رجل ابتنى بُيوتاً فأحسنها وأجملها وأكملها؛ إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها؛ فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان؛ فيقولون: ألا وضعت ههنا لبنة؛ فيتم بُنيانك، فقال محمد ﷺ: فكنت أنا اللبنة)<sup>(٣)</sup>. وفي رواية: (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثال رجل بنى بُنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه؛ فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة! قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)<sup>(٤)</sup>. فالبعثة النبوية تتمّة للرسالات السابقة، وهي اللبنة المكملّة لصرح الثبوة المبارك، قال ابن حجر - رحمه الله - : «في الحديث ضربُ الأمثال؛

(1) صحيح البخاري ٣/ ١٣٠٠، حديث ٣٣٤٢، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين.

(2) صحيح مسلم ٤/ ١٧٩٠، حديث ٢٢٨٦.

(3) صحيح مسلم ٤/ ١٧٩٠، حديث ٢٢٨٦. كتاب الفضائل، باب ذكر كونه خاتم النبيين.

(4) صحيح مسلم ٤/ ١٧٩١، حديث ٢٢٨٦. كتاب الفضائل، باب ذكر كونه خاتم النبيين.

للتقريب للأفهام، وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين وأكمل به شرائع الدين»<sup>(١)</sup>.

وقد نص النبي ﷺ على فضل أمة الإسلام على غيرها وإن تأخر زماؤها، كما روى البخاري رحمه الله: (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة أو ثأوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم)<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة؛ بيد أن كل أمة أو ثأوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم)<sup>(٣)</sup> وفي رواية مسلم: (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أو ثأوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم)<sup>(٤)</sup> وفي رواية أخرى لمسلم: (نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق)<sup>(٥)</sup> قال ابن حجر - رحمه الله -: «(نحن الآخرون ونحن السابقون): أي الآخرون زماناً الأولون منزلةً. والمراد أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية فهي سابقة لهم في الآخرة بآئهم أول من يحشر، وأول من يحاسب، وأول من

(١) فتح الباري ٦/٥٥٩.

(٢) صحيح البخاري ١/٣٠٥، حديث ٨٥٦. كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء؟

(٣) صحيح البخاري ٣/١٢٨٥. حديث ٣٢٩٨. كتاب الأنبياء، باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم).

(٤) صحيح مسلم ٢/٥٨٦، حديث ٨٥٥. كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة.

(٥) صحيح مسلم ٢/٥٨٦، حديث ٨٥٦. كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة.

يُقَضَى بينهم، وأول من يدخل الجنة»، وفي حديث حذيفة عند مسلم: (نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق)، وقيل: المراد بالسبق هنا إحراز فضيلة اليوم السابق بالفضل وهو يوم الجمعة... وهو من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم والمعنى: نحن السابقون للفضل غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا. ووجه التأكيد فيه ما أدمج فيه من معنى النسخ؛ لأنَّ النسخ هو السابق في الفضل وإن كان متأخراً في الوجود<sup>(١)</sup>.

#### المطلب الرابع: الإيمان بالكتب السماوية:

إنَّ إنزال الكتب من عند الله عقيدة يجب الإيمان بها، كما قال عز وجل: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} <sup>(٢)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: (الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) <sup>(٣)</sup>. فنحن نؤمن بتنزيل الكتب من عند الله عز وجل على الرسل عليهم الصلاة والسلام إيماناً إجمالياً؛ كما يفيدُه توجيهُ القرآن: {وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ} <sup>(٤)</sup>، ونؤمن إيماناً تفصيلاً بما نصَّ عليه القرآن: فنؤمن بصُحف إبراهيم وموسى وزبور داود عليهم السلام؛

(١) فتح الباري ٢/ ٣٥٤-٣٥٥.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٥

(٣) متفق عليه.

(٤) سورة الشورى الآية ١٥.

لقوله عز وجل: {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى} <sup>(١)</sup> وقوله جلّ جلاله: {وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا} <sup>(٢)</sup> ونؤمن بتوراة موسى وإنجيل عيسى عليهما الصلاة والسلام؛ لقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ} <sup>(٣)</sup> وقوله عز وجل: {وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ} <sup>(٤)</sup>.

ولكننا نجزم بأنه ليس في الكتب التي بين أيدي الناس اليوم كتابٌ سالمٌ من التحريف غير القرآن الذي تكفل الله بحفظه فقال عز وجل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ} <sup>(٥)</sup>. وأما ما عند أهل الكتاب من التوراة والإنجيل فقد ذكر الله سبحانه أنهم {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ} <sup>(٦)</sup>، وقال عز وجل: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ

(1) سورة الأعلى الآية ١٨ - ١٩.

(2) سورة النساء الآية ١٦٣.

(3) سورة المائدة الآية ٤٤.

(4) سورة المائدة الآية ٤٦.

(5) سورة الحجر الآية ٩.

(6) سورة المائدة الآية ١٣.

أيديهم وويلٌ لهم مما يكسِبُون} <sup>(١)</sup>. وأبان القرآنُ كَذِبَهُم على ربِّهم وافتراءَهُم على أنبيائِهِم واشتراءَهُم بآياتِ الله ثَمناً قليلاً {يقولون هو من عندِ الله وما هو من عندِ الله ويقولون على الله الكَذِبَ وهم يعلمون} <sup>(٢)</sup> وأخبرنا أَنَّهُم ضَيَّعُوا أمانةَ هذه الكتبِ {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} <sup>(٣)</sup>.

#### المطلب الخامس: تحريف أهل الكتاب:

فقد قرَّرَ القرآنُ الكريمُ جنايةَ التحريفِ التي اقترَفَها أحبارُ السُّوءِ من اليهودِ والنصارى، فقال عز وجل: {والله أعلمُ بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً} مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ <sup>(٤)</sup>. وقال جلَّ جلاله: {فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} <sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} <sup>(٦)</sup>. وقال

(1) سورة البقرة الآية ٧٩.

(2) سورة آل عمران الآية ٧٨.

(3) سورة الجمعة الآية ٥.

(4) النساء ٤٥-٤٦.

(5) المائدة ١٣.

(6) المائدة ٤١.



عز وجل: {أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلامَ الله ثم يُحرفونه مِن بعدِ ما عَقَلُوهُ وهم يعلمون} <sup>(١)</sup>. وقال تعالى: «يا أهلَ الكتابِ قد جاءكم رسولنا يُبَيِّنُ لكم كثيراً مما كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكتابِ ويعفو عن كثيرٍ قد جاءكم مِن الله نُورٌ وكتابٌ مُبينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» <sup>(٢)</sup>.

قال الشنقيطي رحمه الله: «إنَّ اللهَ جلَّ وعلا صرَّحَ في هذا القرآنِ العظيم الذي لا يأتيه الباطلُ مِن بين يديه ولا مِن خلفه تنزيلٌ من حَكِيمٍ حَمِيدٍ بأنهم بدَّلُوا وحرَّفُوا وغيَّروا في كُتُبِهِمْ كَقَوْلِهِ: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ}، وقَوْلِهِ: {تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا مِثْلَ الْقُرْآنِ}، وقَوْلِهِ: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لَيْسَتْ بِهَا مِنْهُ قِيلٌ قَوْلٌ لَّهُمْ مِمَّا كُتِبَتْ عَلَيْهِمْ}، وقَوْلِهِ تعالى: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ يَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} إلى غيرِ ذلك مِن الآياتِ بخلافِ هذا القرآنِ العظيم؛ فقد تَوَلَّى اللهُ جَلَّ وعلا حِفْظَهُ بِنَفْسِهِ... كما قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، وقال: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}، وقال: {لَا

(١) البقرة ٧٥.

(٢) سورة المائدة الآية ١٥-١٦.

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه}، وقال في النبي صلى الله عليه وسلم: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى} <sup>(١)</sup>.

وقد بين لنا القرآن الكريم بعض صور الانحراف والتحريف التي أحدثها أحبار اليهود ورهبان النصارى فقال الله عز وجل: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون} <sup>(٢)</sup>. وقال الله جل جلاله: {فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون} <sup>(٣)</sup>.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

(١) أضواء البيان للشنقيطي ٣/ ٣٤٥-٣٤٦.

(٢) التوبة ٣١.

(٣) البقرة ٧٩.